المشرق

اثر فريد للبطريرك مكسيموس مظلوم

توطئة

القينا النظر في القاهرة على بعض مخطوطات عربيّة مصونة في مكتبة مدرسة الآباء اليسوعيين في الفجّالة فوجدنا في جملتها مجموعاً كُتب في صيداء سنة ١٨٥٢ فيهِ بعض آثار نصرانيّة بينها نبذة تاريخيّة بقلم السيد البطريرك الذائع الشهرة مكسيموس مظلوم لم تُنشر بالطبع. وهي تحتوي على سبب انشقاق كنيسة الروم الشرقية عن الكنيسة الرومانية في القرن التاسع للمسيح. فاستنسخناها لنعرض على قرّائنا هذا الاثر الجليل فيطّلعوا على اسباب ذلك الحادث المشئوم الذي فصل عن كنيسة المسيح فرعاً كبيراً من ابنائها ولا تزال آثارهُ السيّئة تدمي الى اليوم قلوب جميع الذين يعرفون انّ خارجاً عن الحظيرة البطرسيّة ليس سلام ولا خلاص. وقد عاد البطريرك مظلوم الى تاريخ الانشقاق بعد هذا في كتابه الفائد الامين الذي طُبع سنة ١٨٦٢ في مطبعتنا الكاثوليكيّة الّا انّ هذا المختصر الذي سبقهُ بعشر سنوات لا يخلو من الفوائد وهذا ما دفعنا الى نشره.

ل. ش

بيان سبب انشقاق الكنيسة الشرقيّة عن الكنيسة الرومانيّة

مقدمة

كلّ يعلم انّ الكنيسة الحقيقية تُعرَف بعلاماتها الاربع اي تكون واحدة جامعة مقدّسة رسولية فلا يجوز لاحد من المؤمنين ان يتقاعد عن الاتحاد بها بواسطة الخضوع والايمان بكل ما تعتقدهُ. ولا يجب ان نضيع ايماننا الذي بدونهِ لا نستطيع

ان نرضي الربّ تحت الارتياب بل يجب ان نفعل بحسب وصيّة الربّ بالنبي القائل (ارميا ٦: ١٦): «قوموا على الشوارع واستفهموا طرق الربّ القويمة وانظروا اينما هي الطرق الصالحة. اسلكوا فيها فتجدوا راحةً لانفسكم» مقتفين على الطريق التي سلكها آباؤنا القديسون ومعلمو كنيستنا المعظَّمون مقتدين بتعاليمهم الالهية فيقول كلّ منا مع النبي والملك داود (مز ١٧: ٣٠) «الهي أضيء ظلمتي لأني بك انجو من البلايا وبالهي أثب الحائط» لاننا لا نستطيع ان ننجو من بلايا جهلنا وضعفنا ولا ان نثب هذا الحائط المبني من آلامنا النفسانيّة ومحبتنا الحسيسة ورغبتنا للكرامات العالميّة بدون النعمة الالهيّة. فاذا ما فعلنا ذلك فلا ريب اننا نجد ان تعليم كنيستنا الشرقيّة القديم هو نفس التعليم الذي يعتقدهُ الآن الكاثوليكيُّون مع الكنيسة الرومانيّة بما انهما كنيسة واحدة للمسيح ولا تُدعَيان كنيستين الّا نظرًا الى الجهات والطقس فقط. ونعرف ما هو سبب انشقاق طائفتنا من الكنيسة التي كانت متحدة بها في دهور المجامع السبعة اتحادًا عجيباً كاتحاد الاعضاء مع الرأس مؤيدةً احكامها وتعاليمها. حتى انهُ لا يوجد طائفة من الطوائف يتّضح فيها الايمان الكاثوليكي مصرَّحاً بكتبها الكنائسيَّة وباقوال آبائها القديسين بكثرة وافرة نظير هذه الطائفة. غير ان عدوّ الخير الذي يكره السلامة والاتحاد جمع جنوده الجهنَّميين ودبَّر تدبيرًا حصل بهِ على قصده. وها نورد شيئاً بغاية الاختصار مما ورد بكتب كثيرين من مؤرخي الروم ولا نورد الّا ما هو متَّفق عليهِ من جميعهم وتعترف بهِ اعداء الكنيسة الرومانيّة المتأخرون ايضاً حسبما يُتخلَّص من كتاب صخرة الشك المؤلف بالخصوص للطعن على الاحبار الرومانيين فنقول:

مبادئ الانشقاق في القرن التاسع

انهُ في بدء الجيل التاسع اذ كان ضابطاً زمام مملكة الروم ميخائيل بن تاوفيلوس وامهُ ثاودوره المشهور فضلُها التي دبَّرت المملكة بحكمةٍ عظيمة مدَّة ثلث عشرة سنة بعد وفاة زوجها في زمن حداثة ابنها الذي كانت سأستهُ لاخيها برداس ليربّيهُ ويرشدهُ. امَّا برداس اذ كان رجلاً شريرًا غمس الملك ميخائيل في حمأة اللاهي والملذّات ليلهيهُ عن تدبير المملكة ويكون وحدهُ مدبّرًا لها

غير ان الملك كان يتدبّر احياناً بمشورة رجل آخر يدعى تاوكتستوس وبمشورة امه تاودوره وبهذا لم يكن يرتد كل شيء الى خاله برداس. فتدبّر هذا الشقي بحيلة شيطانيّة وهي انهُ وشى عند الملك قائلاً لهُ ان تاوكتستوس متّفق مع والدتك في ان تتزوج وترتد الى السدّة الملوكيّة مع من تتزوجه. فصدق الملك الجاهل كلامهُ وارسل فقتل تاوكتستوس وحبس امهُ تاودوره في دير. ثم طلب من القديس اغناطيوس الذي كان يومئذٍ بطريركاً على القسطنطينيّة ان يقصّ شعرها ويرهبها غصباً. فأبى القديس ان يفعل اذ رأى الامر مضاداً للعدل وقال للملك انهُ لا سلطان لاحد ان يقتسر إرادة الغير على الترهّب

فهذا الامر اضرم في قلب الملك وفي قلب برداس غيظاً على القديس اغناطيوس. لكنَّ هذا الاب المتألّه الغبطة لم يكن ليخشى غيظها (اولاً) لانهُ منتصر للناموس الالهي (وثانياً) لانهُ كان ابناً للملك ميخائيل الثالث الذي اسقطهُ لاون الارمني عن كرسيّه ولكي يبطل ذريّتهُ خصى اولادهُ والزمهم بالرهبنة ومن جملتهم هذا القديس الذي يتمّ تذكارهُ عندنا في ٢٣ من تشرين الاوّل

مآثم برداس ونفي البطريرك القديس اغناطيوس

امّا برداس الشقي فكان تعلّق قلبهُ بعشق امرأة ابنه التي كانت ارملة فطلّق امرأتهُ الناموسيّة وتزوّج بتلك. وصدر من فعله هذا القبيح شكوك كثيرة وقد نصحهُ القديس اغناطيوس مراراً. فلمّا لم يفد النصح جرّد نحوهُ السيف الكنائي. وذلك انهُ لمّا اتى عيد الظهور تقدّم برداس كعادته مع الملك ليتناول الاسرار الالهيّة فلم تحتمل غيرة القديس هذا النفاق بل طردهُ من الكنيسة كما طرد القديس امبروسيوس الملكَ تاودوسيوس الكبير وصرخ بهِ قائلاً: «لا اسمح بانَّ رجلاً اثيماً مثلك يدنّس كنيسة الله بحضورهِ واقتبالهِ الاسرار الالهية». فهذا الفعل المقدّس الصادر عن قلب اكلتهُ غيرة بيت الرب أوعب قلب الشعب فرحاً بمقدار ما أوعب قلب برداس غيظاً وحنقاً ولهذا قصد ان يعزل القديس من كرسيّه

ولأنَّ هذا الشقي كان عارفاً بان الملك يكره القديس اغناطيوس لانهُ لم يرد ان

يلزم ثاودوره انهُ بان تترهَّب اخذ يوشي بهِ عند الملك موضحاً لـهُ كذباً وزوراً بانَّ السبب الذي لاجلهِ لم يرتضِ البطريرك اغناطيوس ان يرهب والدتك هو لان قصدهُ ان ترتدّ الى السدَّة الملوكيَّة ويدبّرها هو معها بالاشتراك وبهذا يكون حصل على كرسي المملكة التي كان قد طُرد منها مع ابيهِ ظلماً. فبهذا القول الكاذب اقنع الملكَ الذي ارسل للحين جنوداً قبضوا على القديس ونفوهُ الى جزيرة ترابيتوس ولعلمهم بانهُ ان لم يتزل القديس عن كرسيهِ يحصل سجن باقامة غيرهِ في الكرسي ارسلوا لهُ بعض اساقفة يطلبون منهُ ان يعزل ذاتهُ قطعاً للسجن فلم يرتضِ القديس بان يكون مثالاً رديًّا في ان يتراخى الرؤساء فيما يجب لتكميل وظيفتهم

غير انعدوّ البشر المدبّر هذه الامور من مبادئها سوَّل وسيلةً لبرداس لتتميم غاياته وذلك بواسطة غريغوريوس اسقف سيراكوزة الذي كان عزلهُ القديس اغناطيوس عن كرسيهِ لاجل مآثمهِ وهو انهم استمالوا بعضاً من الاساقفة واهل الاكليروس منهم بالوعد ومنهم بالوعيد وعملوا مجمعاً خبيثاً كان المتقدّم فيهِ اسقف سيراكوزة وحكموا بعزل القديس واقامة فوتيوس مكانهُ

من هو فوتيوس ومحاولته خداع البابا نقولاوس

فهذا فوتيوس كان من اصل شريف جدًّا ومتَّصفاً بصفات طبيعيَّة واكتسابيَّة حسنة في الغاية وكان كثير الغنى وقد باشر اعظم وظائف المملكة في زمان الصلح والحرب مباشرةً جيدة وكان ماهراً في العلوم ولم يكن في عصره رجل نظيرهُ. ولكن الكمال لله تعالى وحدهُ لانَّ هذه المناقب الحميدة فسدت بكبرياء رديَّة انحطَّ بها متهاوياً وذلك بارتضائهِ ان يفسق بكنيسة القسطنطينيَّة فسقاً روحيًّا مع وجود ختنها المطرود منها ظلماً لاجل البرّ لانهُ وان كان فوتيوس اظهر تورُّعاً بعدم ارتضائهِ بهِ كحسب عادة المنتخبين في الدرجات الكنائسيَّة الَّا ان هذا التورُّع المصنَّع لم يبرّرهُ بما انهُ مالك ارادتهُ واختياره بل لو كان تورُّعهُ وعدم ارتضائهِ حقيقيًّا لكان يجب ان يماثل القديس اغناطيوس ويقتبل كل نوع من العذاب والموت نفسهُ ولا يرتضي بمثل هذا الفسق الروحي لو لم يكن منصبًّا نحوهُ. ولهذا نفر من مشاركتهِ كثيرون وكانوا يحتسبونهُ اصلاً لعدم دخوله من الباب فهذا

السجن وان كان مقلقاً فوتيوس ومساعديه الّا انهم كانوا يحتسبونهُ الشيء الادنى والاسهل بالنسبة الى انتصار الحبر الروماني لحقّ القديس اغناطيوس كما انتصر البابا يوليوس لحق القديس اثناسيوس ولحقّ القديس يولس القسطنطيني والبابا اينوشنسيوس للقديس يوحنا فم الذهب والبابا لاون لحقّ القديس فلابيانوس وغيرهم كثيرين

فمن ثمَّ سبق الملك ميخائيل وكتب رسالة للبابا نيقولاوس الاوّل وارسلها مع احد عظمائهِ وثلثة اساقفة ومعهم هدايا جزيلة الثمن. وفي هذه الرسالة يخبر بها كذباً بان اغناطيوس لاجل شيخوختهِ وامراضهِ الجسدانيَّة وشدَّة ضعفهِ تنزَّل عن كرسيهِ وطلب منهُ ان يرسل من قبلهِ قضَّاداً ليهدئوا السجس الحاصل من قبل محاربي الايقونات قصدهم بهذا انهُ اذا حضر قضَّاد البابا الى القسطنطينيَّة يستميلونهم باي نوع كان لكي يثبتوا انتخاب فوتيوس. وكذلك كتب فوتيوس للبابا رسالة تتضمَّن تورعاً ادَّعى بها بان الشعب اضطرَّهُ بالجلوس على الكرسي. وبهذه الرسالة يقدّم لهُ صورة إيمانهِ حسب العادة القديمة كما يتضح من كتاب صخرة الشكّ في الراس الثالث عشر

قطع البابا نيقولاوس ونفيهِ قاصديهِ انعقاد قضيَّة فوتيوس

فلما وصل المرسلون الى رومية وقدَّموا هداياهم ورسالاتهم ولم يجد البابا معهم رسالة من القديس اغناطيوس لحظ انَّ هذه الامور ليست خالية من الانحراف عن الاستقامة فأرسل اساقفة من قبلهِ واوصاهما بان يحكما ضد محاربي الصور حسبما حُكم في الجامع المقدَّسة امَّا بقضيَّة فوتيوس فلا يحكما بشيء بل يفحصان الامر فقط ويخبرانهِ ليستطيع ان يحكم عليهِ بسلطانهِ حكماً شرعياً. وكتب للملك ولفوتيوس انهُ يتبيَّن ان هذا الامر مخالف شرائع الكنيسة فاذا كان كذلك فلا يمكن ان يرتضي بهِ

فلما عرفوا انَّ الحبر الاعظم لم ينخدع ولا ارتضى ان يشارك اساقفةُ رومية الاساقفةَ المرسلين من القسطنطينيَّة قبل ان يقف على حقيقة الامر ارسل الملك جنوداً فامسكوا الاساقفة الرومانيين ووضع عليهما حرَّاساً لكي لا يتكلم احدٌ معهما سوى الذين ياتون من قبلهِ ومن قبل فوتيوس فاستقرَّا على هذا الحال مدة يوم فالملك

كان يرسل ويتهدّدهما ويتوعّدهما باعظم العقوبات ان لم يطابقا قصدهُ وكان فوتيوس يرسل لهما هدايا ويكرمهما ويعدهما باشياء كثيرة اذا ارتضيا بما سيرتضي بهِ مجمع مسكوني . مسهلاً لهما الامر لانهُ اذا حصل مجمع وارتضيتا بما ارتضى بهِ فيكون لكما حجة تبرّركما عند الحبر الاعظم . وبهذهِ الاحوال انتصروا عليهما

مجمع قسطنطينية المزور وخيانة الناصريه

فعملوا مجمعاً بحضور الملك واحضروا فيهِ كلَّ من وافقهم من الاساقفة واتوا بالقديس اغناتيوس واقاموا عليهِ ٧٢ شاهداً بانهُ لم يرتسم ارتساماً قانونياً والبسوهُ الحلّة الحبريّة ثم نزعوها عنهُ شيئاً فشيئاً والحاضرون يصرخون: لا يستحق . وكان قاصدا البابا يصرخان معهم نظيرهم وخالفا وصية البابا وثبّتا فوتيوس بالزام الملك كما يوجد في الرأس الرابع عشر من صخرة الشكّ ولكنهما لانهما لم يريا نفسيهما على حال الامان ان لم يكتب القديس اغناطيوس تنزّلهُ عن البطريركية بخطّ يده سلمهُ الملك بايدي جنود قساة اذاقوهُ انواعاً كثيرة من العذابات فعذّبوهُ بالسجن والقيود والجوع والضرب ثم سجنوهُ على حجر من رخام على شكل صليب ملتصقاً وجههُ بالحجر ناخسين خدهُ بالحديد واهرقوا منهُ دماً كثيراً حتى ضعفت قواهُ بالكلية فحينئذٍ مسكوا يدهُ وروسوا بها اسمهُ على قرطاس ليكتبوا فيهِ ما ارادوهُ

حكم البابا بتبرير القديس اغناطيوس وتأثيم فوتيوس

فلمّا رجع المرسلان الى روميه واصحبهما الملك وفوتيوس بمكاتيب تجتذب البابا الى الارتضاء بما صار بالمجمع . والمرسلان بذلا جهدهما في لوم القديس اغناطيوس ومديح فوتيوس وذلك لكي يبرّرا انفسهما . ولكن في تلك المدّة وصلت رسائل القديس اغناطيوس الى الحبر الاعظم مع الاب تارخنيسترس يخبره بكل ما صار بخيانة المرسلين فعاملهما الحبر الاعظم حسبما يستحقان وجمع مجمعاً في رومية وحرم فوتيوس وغريغوريوس اسقف سيراكوزه الذي رسم فوتيوس وحكم بارتداد القديس اغناطيوس

فلما بلغ فوتيوس الخبر بما صار في رومية وجّه حربهُ نحو الكرسي الرسولي الذي حكم ضدّهُ ولم يحكم لهُ واخذ يثلب الكنيسة الرومانية وشرع يلزم الناس بالطاعة

لهُ بطريق الخوف بإمداد الملك وخالهِ برداس . ثمَّ جمع مجمعاً من الاساقفة المتفقين معهُ وكان حاضراً فيهِ الملك وحرم البابا نيقولاوس . ومنذ ذاك الحين اخذ يطعن على الكنيسة الرومانيَّة لاجل تعليمها بانبثاق الروح القدس من الابن ايضاً

فلينظر الآن كلّ فطن كيف انَّ فوتيوس واتباعهُ لم يكونوا قبلاً ينكرون على البابا شيئاً من الامور التي نكروها فيما بعد الَّا لانهُ لم يشأ ان يوافقهم على ضلالهم وظلمهم للقديس اغناطيوس بل كانوا يكاتبونهُ كرئيس الكنيسة ويعرضون عليهِ صورة ايمانهم ويتوسَّلون اليهِ ان يرسل من قبلهِ رسلاً ويحكم بسلطانهِ مع انَّ الكنيسة الرومانيَّة لم تتغيَّر في هذه الفترة القليلة ولا تغيَّر حبرُها عن طريق سلفائهِ الاقدمين بل انَّ البابا نيقولاوس نفسهُ هو الذي عرض عليهِ فوتيوس صورة ايمانهِ حسب العادة القديمة وهو الذي طلبوا منهُ ان يرسل قدَّاداً من قبلهِ ليحكم ضدّ محاربي الايقونات وهو الذي التمس منهُ فوتيوس تثبيتهُ على الكرسي القسطنطيني فهذا هو نفسهُ الذي حرمهُ فوتيوس واتباعهُ كأنهُ متعدّي الشريعة ومخالف الايمان القويم . فاي فطن لا ينتبه على هذا الافتراء والانحراف لانهُ ان كانت الكنيسة الرومانيَّة قد انحرفت عن الايمان القويم والبابا نيقولاوس هو مخالف طرائق الاحبار الاقدمين فلماذا كاتبتموهُ وقدَّمتم لهُ صورة ايمانكم وطلبتم ان يحكم بسلطانهِ كرئيس مستقيم الرأي ؟ وان كانت الكنيسة الرومانيَّة لم تتغيَّر والبابا نيقولاوس لم ينحرف عن الحقّ فلماذا انكرتم عليهما ما لم تنكروهُ قبلاً ؟ اليس هذا هو فعل جميع الاراتقة الذين حكم عليهم الاحبار الرومانيون ؟

ولكن فلنرجع الى سياق الخبر فنقول انهُ اذ كان فوتيوس لرتفع مستنداً على الاقتدار العالمي اعني على اقتدار الملك وخالهِ برداس فانهُ سقط عنهُ بزوالهما وهو انهُ لمَّا تملَّك باسيليوس المكدوني نفى فوتيوس عن كرسي القسطنطينيَّة واستردَّ اليهِ القديس اغناطيوس بعد ان استقام في المنفى تسع سنين . وبهذه المدَّة تدنَّس اكثر الاساقفة بمشاركة فوتيوس ولم يوجد سوى اثني عشر اسقفاً جاهدوا عن الحق

رجوع القديس اغناطيوس الى كرسيه ووفاة وشكر فوتيوس وموته

فلمَّا رجع القديس اغناتيوس عمل مجمعاً وقبل فيهِ اولئك الاساقفة الذين اشتركوا

مع فوتيوس خوفاً من الاضطهاد وذلك بعد اظهار توبتهم ومن ثمَّ حصل الاتحاد مع الكرسي الرسولي. ومن المعلوم انَّ رجلاً شريفاً مثل فوتيوس لم يخلُ ان استمرَّ معهُ بعض الاساقفة على غرضه الَّا انهم قليلون جدًّا فما استطاعوا على منع الاتحاد في ذلك الحين

فلمَّا انتقل القديس اغناطيوس الى الربّ رجع فوتيوس الى الكرسي القسطنطيني بواسطة امور تُطلبَ معرفتها من تواريخ ملوك الروم واخذ يضطهد الذين لم يريدوا ان يشتركوا معهُ غير انهُ لم يرَ نفسهُ على حال الهدوّ مع اهل الاكليروس ان لم يتَّحد مع الحبر الروماني فارسل الملك باسيليوس قصَّادًا الى البابا يوحنَّا الثامن الذي كان يومئذٍ جالساً على السدَّة البطرسيَّة طالباً منهُ ان يقبل فوتيوس الذي انتُخب بطريركاً مرَّةً ثانية

فقبل البابا يوحنَّا هذا الطلب بشرط ان يجتمع مجمع في القسطنطينيَّة ويعترف فوتيوس بزلله ويوضح توبتهُ. وقد قبل فوتيوس ذلك ولكن بالكلام فقط لا بالعمل. فلمَّا تحقَّق البابا يوحنَّا ان فوتيوس نكث بما وعد حرمهُ مثلما حرمهُ سلفهُ وبعد مدَّة توفي الملك باسيليوس وجلس مكانهُ ابنهُ لاون فنفى فوتيوس الذي مات في المنفى وقام مكانهُ استفانوس اخو الملك لاون واستقرَّ الاتحاد بين الطائفتين مدَّة جلوس اربعة عشر بطريركاً على القسطنطينية

اخبار البطريرك ميخائيل كرولاريوس وانشقاقه عن رومية

ولكن لان الكنيسة الشرقيَّة حصلت على مرض عضال بتعليم فوتيوس واتباعهِ وُجد بعض من هؤلاء البطاركة المذكورين ممَّن هم من سلسلة فوتيوس مائلين الى تعليمهِ الَّا انهُ كان يتلاشى باقامة بطريرك مستقيم الرأي الى ان جلس ميخائيل كرولاريوس بطريركاً على القسطنطينيَّة وكان رجلاً متكبرًا عاتياً متشامخاً بشرفهِ. فهذا البطريرك العاتي بذل جهدهُ في اجتذاب عقول الناس وقلوبهم نحوهُ واخذ يطعن على اللاتينيين بما كان يطعن عليهم فوتيوس ورفع اسم البابا من الدبتخا لكن الملك مونوماخس كان يضادُّهُ بهذا الفعل ويريد ان يكون متحدًا مع الكرسي الرسولي. فارسل الملك يطلب من البابا يوحنا التاسع ان يرسل رسلاً من قبله لاجل الاتحاد.

فارسل البابا اثنين من الكرادلة اليه ومعهما مطران فلم يرد كورولاريوس ان يجتمع معهم بل ثبت مصراً على عناده . فبعد ان عملوا الجهد الكلي بارتداده عمّا هو عليه من المعصية ولم يمكنهم مضوا الى كنيسة اجيًا صوفيًا واخبروا الشعب بكل ما فعاره ليردُّوا بطريركهم عن عناده بلا جدوى فحرموهُ ووضعوا صورة حرمهِ على المذبح ورجعوا

فاذ عرف كورولاريوس هيّج الشعب على الملك والمرسلين فالمرسلون فرُّوا هاربين والملك خشي جدًا من هيجان الشعب فترك الامر . فلما رأى كورولاريوس الملك خاشياً اشتدَّ عزمهُ واخذ يخوّف البطاركة الثلثة في ان يشتركوا معهُ في مضادَّة اللاتينيين فاطاعوهُ ولكن الله تعالى انتقم من هذا البطريرك ومات منفيًا

المجمع الفلورنتيني وفتح الاتراك للقسطنطينية

ومن ذلك الوقت لم يعد يوجد من هو كفوء لمباشرة الاتحاد ومعالجة جسد الكنيسة الشرقيَّة الذي حصل مدنفاً الى ان ظهر الملك يوحنا باليولوغس الذي بذل جهده في ان يصير مجمع مسكوني لاجل الاتحاد فصار المجمع الفلورنتيني بعناء عظيم وفحص بليغ وجدال كنائسي بخصوص هذه القضايا المنكرة الآن من الروم فوجدوها مدوَّنة بكتب الآباء الشرقيين حتى انَّ اساقفة الروم باجتماعهم الخصوصي مع بطريركهم يواصف نهض منهم اسقف ميتيلين وقال : انهُ يلزمنا احد امرين وهو اما اننا نتبع الآباء القديمين ونتَّحد مع اللاتينيّين واما ان نطعن على تعليم الآباء القديمين ونمزق كتبهم

واتَّحدوا جميعاً بعد ذلك في ذاك المجمع عدا مرقص اسقف افسس الذي لمَّا رجع الى القسطنطينيَّة هيَّج الشعب والرهبان فانتصروا لهُ كأنَّهُ يعضد الكنيسة الشرقيَّة ويحامي عنها . وبعد ذلك بقليل فتح الاتراك القسطنطينيَّة وتلفت المملكة وانتهينا الى هذه الحال . فصار الذي يتَّبع تعليم الآباء القديمين القديم يُحتسب محدثاً ويضطهدونهُ ويلحقون بهِ كل نوع من الاضرار . غير انهُ من المعلوم انَّ هذه الاضرار

تجعل الكاثوليكيين يستحقون تلك الطوبى المعطاة من ربّ المجد القائل : طوبى للمضطهدين من اجل البرّ فانلهم ملكوت السماء . وبذلك يثبت ايضاً القضاء بالهلاك على المتيدين ان يسقطوا في التيران الجهنمية ان استمرّوا على انشقاقهم

نبذة من تاريخ لبنان في القرن السابع عشر

للخوري عون كامل بن نجيم من غوسطا

(١٦٤٣ــ١٦٩٦)

عُني بنشرها الق انطونيوس شبلي اللبناني

توطئة

ان الخوري عون كان راهباً عابداً في دير مار سركيس ريفون متقيداً بنظام وقوانين الرهبان العبّاد في ذلك العصر . وكان متيماً قبلاً في دير مار شليطا متبس ولهُ مفكرة تاريخية بخط يده بالكرشوني اوقفنا عليها حضرة المنسيور عبدالله مسعد دوّن فيها تاريخ الحوادث التي وقعت في ايامهِ وغيرها كترهّب الرهبان في دير مار سركيس ريفون ومار شليطا متبس الى غير ذلك وهي مخرومة من اولها . وتحتوي ايضاً بعض قصص تاريخيّة عن الملوك والممالك والباباوات وزجليّة تاريخيّة ايضاً نظمها الاب عون على نسق زجليّات جبرايل الفلاحي وضمّنها المآجرات والشؤون المهمّة التي جرت في عهدهِ وتقع في ٦٨ صفحة وقد جاء في آخرها ما يلي : « قايلها خوري عون نجيم الغسطاني الله يثبّت نفسهُ مع راضيين الله الاطهار وجميع المحبين امين . » وهي بخطّ مختلف عن خطهِ

وقد نشر لهُ زجليّةً في تأسيس دير ريفون وفي قراض الرهبان العبّاد حضرة الخوري بولس فرأي في مجلّتهِ السورية في عدد نيسان من هذه السنة (١٩٢٧) ص ٢٣٦ ذاكراً اخبارهُ من نظم الخوري كامل نجيم ونقلها مجلة المشرق في عددها الصادر في حزيران (ص ٤٥٠) والصحيح ان اسمه الخوري عون بن كامل بن نجيم من غسطا (١ كما كتب اسمهُ ولقبهُ وكنيتهُ بخط يده في يوميّتهِ هذه وفي آخر بعض كُتُب نسخها بخطهِ سنة ١٦٨٧ في عهد بطريركيّة اسطفانوس الدويهي وهي في دير مار سركيس ريفون وسيأتي الكلام عنها

---

١) ويظهر انهُ كان يكتب اسمهُ تارة خوري عون وطوراً خوري كامل ابن نجيم بحسب ما هو معروف ومشهور باسم ابيهِ وجدّهِ او عائلتهِ في عصرهِ